Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد بدأت البلاغة « وهي تعني الأدب ، يؤكد ذلك أقوال كثيرة وصلت إلينا من العصر الجاهلي وما تلاه من عصور قبل عصر الجاحظ . . . . ثم أخذنا نسمع بعد ذلك ما يشير إلى أن البلاغة هي جملة من المقاييس الفنية ، يعرف بها سمو النص وجماله ، أو تخلفه عن مرتبته ، منذ أن وضع الجاحظ بذورها في « البيان والتبيين » إلى أن اتضحت عند ابن المعتز بعده . . . . أما التعريف الأخير الذي يشير إلى أن البلاغة تعني علومها الثلاثة ، فيمثل مرحلة من مراحل البلاغة العربية ، هي مرحلة خريفها ، وجفافها وتحولها إلى قواعد محددة وضوابط حتمية صارمة »[1] .

ومن المعروف أن أول من جمع من البلاغة فنوناً ، وعمل في ذلك كتاباً ، هو ابن المعتز في كتابه « البديع » ، الذي لم يكن فن البديع هو المقصود منه بحدّ ذاته على الرغم من توشّحه باسمه ، ويشهد على ذلك مضمونه .

ثم ما جاء من كتب احتضنت بين صفحاتها مجموعةً من فنون البلاغة ، لم تكن تلك الكتب لتشير إلى انقسام البلاغة إلى هذا الثلاثي المعهود من علومها ، إنما كانت الفنون فيها ممتزجة وأطرافها متحدة ، واستمرت البلاغة على هذه الحال من الاتحاد والتماسك فترة غير يسيرة .

وكانت بدايات التفرقة والتقسيم بين صفوف البلاغة ، وظهر ذلك واضحاً جلياً في « مفتاح » السكّاكي الذي شطر علوم البلاغة إلى شطرين وفصلها إلى علمين : المعاني والبيان ، فكان « أول من أطلق اسم (علم المعاني) على المباحث التي بحثها فيه ، وإن كان قد اقتبس ذلك الاسم من تعريف النظم وشرح الغرض منه عند عبد القاهر ، وأول من أطلق على مباحث : التشبيه ، والمجاز ، والكناية اسم (علم البيان) ، بل هو أول من فرق بين مباحث هذين

---

(١) مع البلاغة العربية في تاريخها (د . سلطاني) ، ص : ١٦ ـ ١٧ .